الموقف العراقي الشعبي والرسمي من عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧

أ.م.د. أسعد محمد الجواري
كلية الآداب / جامعة بغداد

المقدمـــــة :

شهدت القضية الفلسطينية تطورات مهمة ، شـــكلت انعطافـــاً حـــاداً فـــي مسيرتها ، وتحولت بمرور الزمن الى أكثر القضايا العربية المعـــاصرة خطـــورة على حاضر الأمة ومستقبلها . وتكمن أهمية البحث في مثل هكذا موضوع ، بسبب سعي الأنظمة العربية وتسابقها في سبيل التسوية والتعايش مع الكيان الصـــهيوني ، في مقابل صمود شعب فلسطين ونضاله الدامي من أجل الحصول علـــى حقوقـــه المشروعة ، بدعم متواصل من الأنظمة العربية القومية الثورية وفـــي طليعتـــها العراق .

ظل العراق على موقفه الثابت من القضية الفلسطينية ، وتحول هذا الموقف الى مثال للألتزام بالقضايا القومية المصيرية ، فلا عزو أن يدرس موقف الحكومة الرسمي والموقف الشعبي تجاه واحد من أهم الأحداث البارزة في تأريخ القضيـــة الفلسطينية .

لم تكن النكسة التي أصيب بها العراق والعرب يومذاك سهلة ، وكان مـــن الصعوبة بمكان أستيعاب الظروف التي مهدت للعدوان ، والنتائج التـــي تـــترتب عليه، لذلك شهدت الساحة العربية تحولات مهمة على صعيد أوضاعها السياسية . كما حصل في معظم الأقطار العربية ، ومنها العراق على وجه الخصوص .

أعتمد الباحث على مجموعة من الوثائق والمصـــادر المهمـــة والصحـــف العراقية المعاصرة ، وفرت فرصة مناسبة للبحث في موقـــف العـــراق الرســـمي والشعبي من عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ .

تضمن البحث الأوضاع العربية عشية العدوان الصهيوني ، وحجم القوات العربية وقابلياتها القتالية ، وموقف العراق تجاه التهديدات الصهيونية المستمرة للأقطار العربية ، مصر وسوريا والأردن ، وكذلك موقفه من المشاريع العربية الدائمية الى توحيد الجهود العربية لمواجهة العدوان المحتمل على الأقطار العربية المواجهة للكيان الصهيوني .

وتناول البحث بالتفصيل موقف العراق العسكري ودوره في صد العدوان ، ثم موقف الصحافة العراقية ودورها في تعبئة الرأي العام العراقي لمواجهة العدوان وأثاره ، والموقف الشعبي الذي تضمن موقف الأحزاب السياسية والمنظمات المهنية الجماهيرية تجاه العدوان ، فضلاً على مقدمة وخاتمة ، تضمنت أهم الاستنتاجات .

الأوضاع العربية عشية أندلاع العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ :

احتلت القضية الفلسطينية مكانة الصدارة في اهتمامات شعب العراق ، الذي ظل موقفه ثابتاً تجاه القضايا العربية المصيرية ، ولاسيما تلك التي تتعلق باحتلال الدول الاستعمارية لأراضيه ، وهو موقف ، أختلف جذرياً عن موقف الحكومات العراقية التي حكمت البلاد منذ ظهور النظام الملكي حتى عشية العدوان في حزيران عام ١٩٦٧ . فلم تكن تلك الحكومات بمستوى وعي الجماهير الشعبية ورغبتها في تحرير أراضيها من الاحتلال الأجنبي . ويعود السبب في ذلك الى عدم قدرة هذه الحكومات على الأنعتاق من طوق التبعية الخارجية ، وضعف موقفها ، النابع أصلاً من تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية في عموم الساحة العربية ومنها العراق يومذاك ، فضلاً عن ضعف الجيش ، ولاسيما في ميدان التسليح والتدريب ، فكان حجم القطعات العسكرية العراقية في العهد الملكي على سبيل المثال ، لا يتجاوز من الناحية العملية ، أربعة ألوية ، ناقصة التدريب والتجهيز وقوات جوية مكونة من أسراب من طائرات اليك والهنتر . فلا عزو أن

يكون موقف حكومة عبد الرحمن محمد عارف التي عاصرت العدوان دون الحد الأدنى المطلوب لمواجهة عسكرية شاملة مع الكيان الصهيوني .

لم تكن القوات العربية الأخرى ، بأحسن حال من القوات العراقية ، بأستثناء القوات المصرية ، بل كانت أقل كفاءة وأقل قدرة على التصدي للعدوان ، فالقوات السورية لم يتجاوز تعدادها في أحسن الأحوال على (٤٥) ألف فرد ، أشترك منهم في القتال (١٥) ألف ، و (٣٠٠) دبابة ، أشترك منها (٢٠٠) دبابة في القتال ، وقوات جوية مؤلفة من طائرات ميك ٢١ ، و ١٩ ، وطائرات أخرى سمتية[١] .

أما القوات الأردنية ، فكانت هزيلة ضعيفة مكونة من ٩ ألوية للمشاة ولواءين مدرعين لا أكثر ، وعدد طائرات قواتها الجوية لا يتجاوز (٢٨) طائرة قديمة يعمل عليها (١٦) طياراً فقط[٢] .

كانت القوات المصرية في حال أفضل من القوات العربية الأخرى ، فقد تألفت من (١٥٠) ألف فرد ، مكونه من فرق المشاة وأخرى مدرعة ، وكتائب مدفعية ، و (١٢٠٠) دبابة ، وتملك قوات جوية مؤلفة من (٤٥٦) طائرة ، موزعة بين طائرات ميك (٢١) وميك (١٩) ، وميك (١٧) ، وطائرات سمتية وأخرى للنقل ، وصواريخ مضادة للطائرات ، أرض – جو[٣] .

وقد شاركت في الحرب قوات فلسطينية وأخرى جزائرية وسودانية[٤] ، وفي المقابل ، كانت القوات الصهيونية مؤلفة من (٢٦٤) ألف فرد عند التعبئة ، شارك منهم في الحرب (١٥٠) ألف فرد ، وقوات جوية مؤلفة من (٣٢٠) طائرة مختلفة الأنواع وصواريخ ، أرض – جو ، فضلاً عن دعم أمريكي – بريطاني عند الحاجة من الأسطول الأمريكي السادس وحاملات الطائرات البريطانية الرابطة في البحر الأبيض المتوسط[٥] .

روجت وسائل الأعلام العربية ولاسيما المصرية منها ، أخبار عن استعدادات عربية واسعة النطاق للوقوف بوجه عدوان صهيوني محتمل على

الأقطار العربية المجاورة ، الأردن وسوريا ولبنان ووضعت قواتها العسكرية على أهبة الأستعداد لمواجهة العدوان ، وحشدت القوات على طول الحدود مع فلسطين المحتلة ، وبينما كانت القوات الغربية في مراحل أستكمال تحشدها الواسع ، صحت فجر يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ ، بعد أن أخذت على حين غرة ، صحت على أصوات حركة القطعات الصهيونية وهي تجتاز خط المواجهة على طول جبهات القتال ، فأصيبت القطعات العربية بهزائم مرة ، ولم تتمكن من مقاومة الهجوم الصهيوني ، الأمر الذي نجم منه احتلال القوات الصهيونية لأراضي عربية واسعة من مصر والأردن وسوريا ولبنان .

لم يكن الموقف سهلاً على جبهات القتال ، فقوات الأقطار المواجهة للكيان الصهيوني ، كانت دون الحد الأدنى المطلوب لدخول حرب مع الكيان الصهيوني الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الغربية الأخرى .

ساهمت عوامل داخلية وأخرى خارجية في هزيمة العرب في حرب حزيران ١٩٦٧ ، يأتي في مقدمتها ، عدم وجود قيادة عسكرية موحدة وجيش عربي موحد ، مع أختلاف في التسليح والتدريب ، وحتى أختلاف في الزي العسكري ، الأمر الذي أنعكس سلباً على قدرات الجيوش العربية التي واجهت جيش موحد ، راقي التدريب والتسليح ، فضلاً عن ذلك ، سوء الأوضاع السياسية في عموم الساحة العربية ، وتفشي الخلافات السياسية بين أنظمة الحكم العربي ، وأنعدام دور الجماهير وعزلها عن ساحة النضال القومي والسياسي ، وغياب دور الجيش العراقي عن المعركة في ساعاتها الأولى .

ويكاد يكون التدخل الخارجي ، أكثر الأسباب تأثيراً في مجرى الأحداث ، يوفدان فقد أبتلع الرئيس جمال عبد الناصر الطعم ، بعد أستجابته لطلب الرئيس الأمريكي جونسون ، بعدم البدء بالحرب ضد الكيان الصهيوني ، الموضوع الذي حظى بتأييد السوفيت ، الذين نصحوا صديقهم عبد الناصر بعدم البدء بالحرب . فقامت القوات الصهيونية بشن عدوانها المباغت على طول خطوط المواجهة مع

الأقطار العربية ، فحققت تفوقاً أفقد العرب القدرة على الدفاع أولاً ثم عدم القيام بهجوم مقابل لأسترجاع الأراضي العربية المحتلة[٦] .

الموقف العراقي عشية العدوان :

أثار قرار الكيان الصهيوني بتحويل مجرى نهر الأردن ردود أفعال متفاوتة لدى الأوساط العربية الرسمية منها والشعبية ، فقد قاوم العراق بشدة القرار المذكور ، ودعم موقف الأردن عندما قدم شكوى حول الموضوع الى الأمم المتحدة عام ١٩٦٣[٧].

دعا العراق الجامعة العربية الى أتخاذ موقف حازم مساند للجهود العربية المبذولة لمنع الكيان الصهيوني من تنفيذ المشروع[٨] . ونبه على ضرورة حشد الجهود العربية المبذولة بأتجاه تحرير الأراضي الفلسطينية ، مؤكداً منع تحويل مجرى نهر الأردن بكل الوسائل ، وحرمان الكيان الصهيوني من استخدام المياه العربية في ميناء إيلات وتأكيد منع السفن الصهيونية من المرور في قناة السويس[٩] .

وجد الموقف العراقي صدى إيجابياً لدى معظم الأقطار العربية ، وأدى الى عقد قمة عربية في كانون ثاني عام ١٩٦٤ ، صدر عنه قرارات ، كان أكثرها أهمية تشكيل قيادة عسكرية موحدة مقرها القاهرة ، فضلاً على تشكيل هيئة لمتابعة موضوع الدفاع عن تحويل مجرى نهر الأردن ، وتخصيص المبالغ اللازمة لذلك[١٠].

لم تجر الأمور في المنطقة بمعزل عن تدخلات القوى الكبرى ، فقد توجست الأخيرة خيفة من أزدياد التقارب العربي ، فعملت على عرقلة المساعي العربية ، فأوعزت في نهاية عام ١٩٦٦ الى شركات النفط العامة في العراق بإيقاف ضخ النفط العراقي الى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وأدى ذلك الى خلق أزمة سياسية بين العراق ومصر وسوريا ، كادت أ، تقضي على كل الجهود القومية الرامية الى الوقوف بوجه المشاريع الصهيونية[١١] .

تفاقمت الأزمة مع مرور الزمن ، فتكررت الأعتداءات الصهيونية على الحدود السورية ، الأمر الذي أثار عدداً من الشخصيات العراقية التي طالبت في مطلع كانون اول ١٩٦٧ ، الحكومة باتخاذ خطوات أكثر جدية لمساندة العمل العربي المشترك ودعم سوريا . وفي ظل مثل تلك الظروف ، أعلنت الجمهورية العربية المتحدة عن غلق مضيق العقبة بوجه الملاحة الصهيونية ، فاستعادت سيطرتها التامة على الملاحة فيه ، فأعلن العراق عن موقفه المساند ، ليس للجمهورية العربية المتحدة فقط ، بل أستعداده لمواجهة أي هجوم عسكري صهيوني محتمل على الحدود المصرية والسورية(١٢).

دفعت تلك الأحداث عبد الرحمن عارف رئيس جمهورية العراق الى زيارة القاهرة ، وأجتمع هناك مع جمال عبد الناصر ، فأكثر العراق دعمه للقضية الفلسطينية ، والوقوف الى جانب سوريا في مواجهة الأعتداءات الصهيونية(١٣).

تمادى الكيان الصهيوني في عدوانه على سوريا ، فأعلن في مارس من العام نفسه عن عزمه على القيام بعمل عسكري ، يهدف الى تغيير نظام الحكم في سوريا متذرعة بدعم سوريا للعمل الفدائي(١٤) . وأعقب ذلك سيل من التصريحات الرسمية على لسان المسؤولين في دولة الكيان الصهيوني ، أستهدفت تنبيه الأذهان الى أحتمال قيام الكيان الصهيوني بعمل عسكري ضد سوريا(١٥) .

دفع تطور الأحداث المتسارعة ، العراق الى أرسال قطعات عسكرية الى الجبهة المصرية ، تنفيذاً لقرار جامعة الدول العربية ، في نفس الوقت الذي بارك فيه أتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن ، التي عقدت في ٣٠ آيار ١٩٦٧ ، التي نصت على تشكيل مجلس دفاع مشترك وقيادة مشتركة وتشكيل مجلس رؤساء الأركان وهيئة الأركان المشتركة ، وكان الهدف الأساس من الأتفاقية ردع أي عدوان يقع على أي منهما(١٦) .

أعلن العراق أستعداده للأنضمام الى أتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن ، وأكد أستعداده لأرسال قوات عسكرية الى الأردن(١٧) .

كانت الأجواء السياسية مشحونة بالتوتر ، فدع العراق الى عقد مؤتمر لوزراء النفط والاقتصاد العرب في بغداد ، لأصدار قرار توظيف النفط كسلاح مهم في المعركة ، ومنع تصديره الى الدول الداعمة للكيان الصهيوني بشكل مباشر أو غير مباشر ، وبالفعل ، أنعقد المؤتمر في بغداد خلال المدة من ٤-٥ حزيران من العام نفسه ، وبينما كان الوزراء في بغداد ، وقع العدوان الصهيوني على العرب ، وأجتاحت القوات الصهيونية خطوط المواجهة على طول الحدود مع الأقطار العربية[١٨] .

لم يصدر عن المؤتمر قرارات ملزمة ، ووسط التصريحات الحماسية للحكومات العربية ، تلاشت إمكانية التقييد بقرار منع تصدير النفط الى دول أوربا الغربية ، ولم يلتزم سوى العراق والجزائر بقرار الحظر النفطي الى أوربا الغربية والولايات المتحدة ، الأمر الذي ألحق أضراراً كبيرة باقتصادهما ، في حين باشرت بقية الأقطار العربية تصدير نفطها حال وقف أطلاق النار[١٩] .

كانت بوادر العدوان الصهيوني على العرب تلوح في الأفق ، ولم تكن أستعدادات الأقطار العربية المواجهة (مصر – سوريا – الأردن) ، قادرة على مواجهته ، فقد أذهلت نتائج الساعات الأولى من العدوان دول المواجهة ، وحتى الأقطار العربية الأخرى ، إذ ألحق العدوان هزيمة سريعة بالقوات العربية ، ولم تمثل القوات العربية حتى الحد الأدنى المطلوب لمواجهة العدوان[٢٠].

رافق الهزيمة العسكرية ، جملة من التصريحات المنفعلة المشوشة والمضطربة ، أعطت صوراً متفاوتة من الشعور والإحباط ، تخللتها تعهدات غير مضمونة ، توعدت بالرد على العدوان ، أرضت بعض القادة العرب ، ولم تمس أحاسيس الجماهير العربية التواقة إلى مشاهدة فعل عسكري عربي رادع للكيان الصهيوني ، تساهم فيه بكل إمكاناتها المتاحة .

عبرت عن تلك الأحاسيس الجماهير العربية الغاضبة في العراق التي انتظمت فوراً في مراكز لتدريب المتطوعين استعداداً للمشاركة في المعركة ، في

نفس الوقت الذي وقع فيه العراق رسمياً انضمامه الى اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن . ووضع قواته المسلحة ومطاراته في حالة استعداد تام لدعم المعركة ضد الكيان الصهيوني[٢١] .

ولما أعلن عن وقف أطلاق النار ، ظل العراق مستمراً في موقفه العربي في دعم الجبهة المصرية ، فأرسل بعض من قواته الى غرب السويس لتعزيز تواجد القوات المصرية هناك ، وأستقبل مطار الحبانية العسكري طائرات مصرية، نوع باجر ، لحمايتها من قصف العدو الصهيوني الذي أستمر لعدة أيام في أعقاب موافقة مصر على وقف أطلاق النار .

ولم تكن حكومة العراق بذلك ، بل أعلنته عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، لأشتراكهما المباشر في دعم العدوان ضد العرب[٢٢] .

كان مجلس الأمن الدولي قد أعلن في ٦ حزيران ١٩٦٧ قراراً بوقف أطلاق النار ، وقد رفض العراق القرار رسمياً ، ووقفت أقطار عربية أخرى في صف العراق ، وفي مقدمتها الجزائر ، في حين وافقت كل من مصر وسوريا والأردن على القرار[٢٣] .

لم يلتزم الكيان الصهيوني بقرار مجلس الأمن ، وتمكنت قواته من أحتلال أجزاء أخرى مهمة من هضبة الجولان السورية ، وعبثاً حاول الأتحاد السوفيتي دعوة مجلس الأمن لمناقشة الاعتداءات الصهيونية المتكررة على سوريا ، في نفس الوقت الذي كان فيه العراق مستمراً في رفضه قرارات مجلس الامن غير الشرعية التي لم تعلن عن أدانة العدوان الصهيوني على الأقطار العربية[٢٤] .

لم يبق أمام العراق ، سوى الأستمرار في دعم مصر لإعادة الثقة بالنفس ، فدعا جمال عبد الناصر الى العدوان عن رأيه في التنحي عن السلطة ، وشارك في مؤتمر الصمود الذي عقد في القاهرة في تموز ١٩٦٧ الذي شاركت فيه كل من مصر وسوريا والعراق والجزائر والسودان ، وأنتدب المؤتمر كلاً من

رئيس الجمهورية العراقية والرئيس الجزائري ، نيابة عنه ، لمفاتحة السوفيت واقناعهم بتزويد العرب بالسلاح ، لدعم أستمرار المواجهة ضد الكيان الصيوني، وقد ذهبا بالفعل يوم ١٧ تموز ، وحصلا على وعد قاطع بتزويد مصر وسوريا بالسلاح[٢٥] . مقابل تعهدات لضمان دفع أثمان تلك الأسلحة من قبل العراق والجزائر بشكل مباشر .

أستمرت الجهود في دعم الصمود في مصر وسوريا والأردن ، ومن أجل ذلك عقد مؤتمر قمة عربي آخر في الخرطوم في ٢٩ آب ١٩٦٧ ، والذي صدر عنه قرارات مهمة ، رفضت نتائج العدوان ودعوات الصلح والاستسلام ، وكان موقف العراق أكثر وضوحاً ، عندما رفض كل قرارات مجلس الأمن بما فيها القرار ٢٤٢ الذي قدمته بريطانيا في ٢٣ تشرين ثاني ١٩٦٧ ، ووافق عليه مجلس الأمن[٢٦] .

موقف العراق العسكري :

جعل العراق القضية الفلسطينية محور نشاطه السياسي على مر السنين الماضية ، وظلت الشغل الشاغل للأوساط السياسية ، التي أتخذت من الموقف الشعبي العراقي أنعكاساً لها . وبتأثير فاعل لدور الجماهير ، تحول العراق الى أكثر الأقطار العربية تمسكاً بقضية تحرير فلسطين ، فلا عزو أن شارك العراق في جميع المعارك عن طريق التحرير ، وأهمها ، حروب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ .

وانسجاماً مع هذا الدور ، كان العراق قد تعهد منذ عام ١٩٦٤ ، بوضع كافة إمكاناته العسكرية بيد القيادة العربية الموحدة التي أنشئت لغرض تحرير فلسطين ، وتنفيذاً لذلك ، تحركت قطعات عسكرية عراقية مكونة من جحفل لواء مشاة وجحفل لواء مدرع مع سربين من الطائرات ، لم تحصل موافقة الأردن لدخولها أراضيه ، وظلت مرابطة عند منطقة الحدود . ولم تنسحب الا بعد مرور

عام كامل على بقائها هناك ، تنفيذاً لقرار مؤتمر القمة العربي الذي أنعقد في الدار البيضاء عام ١٩٦٥[٢٧] .

تسارعت الأحداث ، وتأزم الموقف على أثر التهديدات المستمرة التي كان الكيان الصهيوني قد أطلقها دون هواده ، وبخاصة ضد سوريا ، زادها توتراً ، أقدام مصر على غلق مضيق تيران أمام الملاحة الصهيونية ، ونشر قواته على طول خط المواجهة في سيناء ، حتى بات وشيكاً حدوث الحرب بين العرب والكيان الصهيوني .

في يوم ٧ آيار ١٩٦٧ ، قرر العراق تقديم المساعدة العسكرية لسوريا في حالة وقوع عدوان عليها ، وتم أبلاغ الحكومة السورية بذلك ، وبعد يومين أعلنت سوريا عن موافقتها على القرار العراقي ، وطلبت عقد أجتماع مشترك للأتفاق حول الصيغة المناسبة لتنفيذ القرار[٢٨] .

وصل الوفد العسكري العراقي الى دمشق في يوم ٢٠ آيار ، وبعد مشاورات توصل الطرفان الى أتفاق ، أكد السوريون رغبتهم في الحصول على دعم عسكري جوي عاجل فقط ، في حين عرض الوفد العراقي ، أستعداده لتحريك سربين من الطائرات المقاتلة القاصفة ، تتخذ من المطارات العسكرية الحدودية قاعدة لها ، وقوات برية مكونة من جحفل لواء مشارة زائد كتيبة صاعقة وكتيبة دبابات . وفي يوم ٢٤ منه ، طلب الجانب السوري في برقية جداً عاجلة ، حاجته الى القوات البرية التي عرضها العراق ، فكانت الاستجابة فورية ، حيث وضع الطلب موضوع التنفيذ[٢٩] .

في غضون ذلك ، كان ملك الأردن ، الحسين بن طلال ، قد عقد أجتماعاً خاصاً مع قادة الجيش الأردني لتقييم الموقف العسكري العام ، تم الأتفاق فيه على طلب المساعدة العسكرية من الأقطار العربية ، وتوحيد القيادة العسكرية لدول المواجهة والقوات العربية المشتركة معها . ولكن الرد العربي كان متأخراً ، وحتى رد العراق لم يكن واضحاً ، إذ عبر عن عدم رغبته في تقديم المساعدة

العسكرية للأردن ، وربما يكون للأتفاق السوري – العراقي والوضع في المنطقة الشمالية العراقية غير المستقر ، أثرٌ في الموقف العراقي[٣٠] .

تحركت مصر بقوة في هذه المدة ، وخلال أجتماع بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين ، عقد في نهاية آيار عام ١٩٦٧ ، توصل الطرفان الى أتفاق قضى بتعيين الفريق عبد المنعم رياض ، قائداً عاماً للجبهة الشمالية ، فما كان من العراق سوى الأنضمام الى الأتفاق المذكور ، لذلك زار بغداد ، نائب رئيس جمهورية مصر ، وطلب من الحكومة العراقية أرسال المساعدات العسكرية الى الجبهة الأردنية بدلاً من الجبهة السورية[٣١] .

صدرت الأوامر في يوم ٢٧ آيار ١٩٦٧ الى اللواء الثامن الآلي بالتحرك من مقره في شمال العراق الى الحدود السورية ، وبعد ثلاثة أيام ، وصل اللواء الى الحبانية ، ثم تحرك اللواء بعد ثلاثة أيام الى منطقة H3 ، للحاق بالفرقة المدرعة الثالثة التي وصلت الى الموقع نفسه في ٢ حزيران ، ومن الجدير بالذكر أن القوات التي ذهبت الى الجبهة ، كانت قد عبرت بغداد من دون أسلحتها ، ولم تعاد اليها الا بعد وصولها منطقة الحدود[٣٢] .

وفي نفس الوقت كان العراق قد حرك قسم من قواته بأتجاه الجبهة السورية، وكان يعمل على أكمال الترتيبات لتهيئة لواء المشارة الآلي الثامن ، ولواء المشاة الآلي ٢٧ ولواء المشاة الآلي الأول واللواء المدرع السادس ، فضلاً على القوة الجوية العراقية[٣٣] .

أما المشاركة العراقية في الجبهة المصرية ، فقد تمثلت بأرسال قوة رمزية مؤلفة من فوج ، حسب طلب القيادة المصرية ، وظلت الأتصالات مستمرة بين العراق ومصر حول أمكانية زيادة المساهمة العراقية ، الا أن مصر ، أكتفت بما أرسل اليها من قوة ، متذرعة بقدرتها على مواجهة أي عدوان صهيوني محتمل[٣٤].

كانت الأوامر قد صدرت من القيادة العسكرية العليا للجبهة في الأردن يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ ، بأن يقوم اللواء الثامن الآلي بالتحرك للدفاع عن نابلس ، غير أن أندلاع الحرب فجر يوم ٥ حزيران ، أجبر القيادة على تحريك اللواء المذكور على طريق المفرق – جرش – صويلح – السلط – وادي شعيب ثم الى نابلس . وبعد تحرك اللواء في الساعة ١٦٠٠ من يوم العدوان ، تعرض في الساعة ١٣٠٠ الى قصف صهيوني شديد ، أعاق عمليات تحركه ، فقد استهدفت الطائرات الصهيونية القطعات السائرة على الطريق ، مما حدا بالقوات العراقية الى الدفاع عن نفسها ، فأسقطت طائرتين معاديتين ، قبل أكتمال وصولها الى مواقعها الدفاعية .

في يوم ٦ حزيران ، وفي ظل ظروف جداً شاقة ، تكامل وصول القطعات العراقية ، فوصل لواء المشاة الأول ، ثم لواء المشاة ٢٧ واللواء المدرع السادس وقد عانت القطاعات الكثير في أثناء تحركها نحو أريحا وجرش ، بسبب استمرار الغارات الصهيونية الجوية ، ولم تصل الى المواقع المخصصة لها في وادي الأردن الا قبل وقف إطلاق النار بمدة وجيزة ، وقد تكبدت تضحيات جسيمة من جراء القصف المعادي الذي رافقها منذ وصولها الحدود العراقية – الأردنية حتى نهاية المعركة[٣٥] .

أدت القوات العراقية البرية دوراً متميزاً في الدفاع عن الأردن الشقيق ، وقد نالت إعجاب الأشقاء العرب وثنائهم واستحقت المجد في أول معركة كبرى مع الكيان الصهيوني . وإذا كانت تضحياتها كبيرة ، فأن السبب يعود الى عدم أكتمال أستعداداتها وسرعة تحركها ، وعدم قدرتها على مواجهة طيران العدو المتفوق عليها ، ولولا الروح المعنوية العالية للقطعات العراقية ، لكانت التضحيات أكبر مما حدث فعلاً ولما وصلت الى الأماكن المخصصة لها على الجبهة .

أما القوات الجوية العراقية ، فقد شاركت في المعركة منذ اليوم الأول لأندلاعها ، فقد قامت بقصف قواعد العدو الجوية ومنشآته ، تنفيذاً للخطة العسكرية

الصادرة من القيادة العربية المشتركة ، حيث شنت أولى غاراتها في يوم ٥ حزيران على مطار (كفر سكرين) . وورد في أول بيان عراقي أن طائرات القوة الجوية العراقية ، دمرت سبع طائرات للعدو جاثمة في المطار ، وعادت الى قواعدها ، ثم أغارت مرة أخرى على مطار (اللد) . وعادت الى قواعدها[٣٦] .

كان اليوم الثاني من المعركة أكثر ضراوة ، فقد قامت الطائرات العراقية القاصفة بأختراق الأجواء الصهيونية ، مستهدفة منشآت العدو الحيوية في العمق الصهيوني ، فقصفت طائرة من نوع (باجر) مطار (ناتانيا) ، وعادت الى قاعدتها، ثم قامت طائرة من نفس النوع ، بمحاولة جريئة لضرب أهداف منتخبة أخرى داخل العمق الصهيوني ، الا أنها سقطت بنيران العدو ، ومن الملفت للنظر ، أن صدى هذا الهجوم قد عم الأوساط العربية ، فأثار العواطف العربية الجياشة التي تغنت ببطولات الطيارين العراقيين ووصفتها بأنها مفخرة البطولة العربية المجيدة، كما أعترف العدو بهجوم الطائرات العراقية وقدرتها على أختراق العمق الاستراتيجي الصهيوني[٣٧] .

وفي معركة جوية فريدة من نوعها ، دارت بين طائرات القوة الجوية العراقية والطائرات الصهيونية فوق مطار H3 العراقي ، أثبت فيها الطيارون العراقيون قدرة فائقة على المناورة والقتال الجوي ، أسقطوا خلالها طائرتين للعدو فوق أراضينا ، وعادت الأخريات الى أماكن أنطلاقها ، تجر أذيال الهزيمة والاندحار . وفي القتال الذي دار على الجبهة الأردنية ، شاركت الطائرات العراقية من (هنتر) بإسناد القوات الأردنية المدافعة عن حنين والقدس . وأدت دوراً مهماً في تقليل زخم هجوم العدو على الجبهة الأردنية ، وقد بلغ عدد الغارات العراقية (٥٠) غارة جوية على أهداف العدو المهمة[٣٨] .

شهد يوم ٧ حزيران قتالاً جوياً فريداً من نوعه في تأريخ القوة الجوية العراقية ، فقد استهدفت طائرات العدو بثلاث غارات كثيفة مطار H3 داخل الحدود العراقية ، وعلى الرغم من الأضرار التي ألحقها العدو بالمطار ، الا أن

قتالاً جوياً دار بين الطائرات العراقية والطائرات الصهيونية ، تمكن خلالها الطيارين العراقيين من أسقاط ٣ طائرات نوع ميراج في المعركة الأولى وخمس طائرات في المعركة الثانية ، برهنت على قدرة الصقور العراقيين على الأداء المتميز في القتال الجوي ، في حين فر من تبقى من طياري العدو ، وتم أسر طيارين صهيونيين داخل الأراضي العراقية[٣٩] .

موقف الصحافة العراقية :

قامت الصحافة العراقية في العصر الحديث بدور فعال في تحريك المشاعر الإنسانية وتوظيفها في خدمة الأهداف الوطنية والقومية ، وهي في فاعليتها هذه ، اعتمدت على وسائل مختلفة ، وعرضت حقائق ، ولجأت الى نشر أخبار ، قد تكون مضللة ، أوهمت العدو ، فأضعفت من معنوياته ، وشدت أزر المعنويات الوطنية والقومية للشعب . ولكنها بين هذا وذاك ، لم تكن بمستوى الحدث الكبير الذي أندلع في يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ ، فقد ألحقت القوات الصهيونية خسائر فادحة بالقوات العربية على طول جبهات القتال الثلاث مع سوريا ومصر والأردن. وكانت الصدمة عنيفة ، أفقدت الصحافة القدرة على أستدراك حقيقة الموقف الدائر على جبهات القتال ، في غياب وجود مراسلين صحفيين حربيين في جبهات القتال ، وضعف الأتصال ، لذلك استقت اخبارها مما نشرته الإذاعات العربية والعالمية ، ولما لم تجد في مثل تلك الأخبار مادة صحفية مناسبة للقارئ العراقي المتشوق لسماع أخبار أنتصارات عربية وعراقية متوقعة على جبهات القتال أكتفت بنشر بيانات عرضت فيها أنتصارات وهمية مزعومة للقوات العربية ضد العدو الصهيوني ، سرعان ما أنكشف زيفها وخداعها ، فسقطت مع من سقط من مروجي الأكاذيب الذين عظوا بها ضعفهم وعدم قدرتهم على المواجهة .

التزمت الصحافة العراقية يومذاك ، سياسة الدولة العراقية التي عانت من الضعف على جميع الصعد ، ومنها الجيش بالذات ، ولم تكن قادرة على عرض الحقائق وتحليلها وبيان أسبابها ، فقد تكون عرضة للوقوع تحت طائلة الحساب ،

لذلك أنساقت دونما وعي الى ترجمة طبيعية للوضع القائم ، وهـاجمت الأنظمـة العربية التي حملتها مسؤولية الهزيمة في الحرب ، وسيلة لأمتصـاص الغضـب الجماهيري التواق الى تحقيق النصر على العدو الصهيوني ، بل ذهبت الى أبعـد من ذلك عندما أنتقدت حزب البعث العربي الأشتراكي ، وثورة ٨ شـباط ١٩٦٨ من دون أي مبرر ، أملاً في محاولة كبح جماح الحركة القوميـة التـي يقودهـا الحزب .

كانت الصحف التي صدرت يومذاك ، هـي الجمهوريـة ، لسـان حـال الحكومة، والثورة العربية لسان حال الاتحاد الاشتراكي ، وصوت العرب ، وهـي صحيفة مستقلة ، والمنار المستقلة ، والنصر المستقلة[٤٠].

اهتمت الصحافة العراقية بالقضية الفلسطينية منذ وقت مبكر من صدورها، وبقدر تعلق الأمر بموقف الصحافة العراقية عشية العدوان وخلاله عـام ١٩٦٧ ، فأن الصحافة العراقية ، كانت قد كتب مقالات ، نبهت فيها العرب الى ضـرورة مواجهة الكيان الصهيوني بكل الوسائل واستعداد للمعركة الفاصلة مع العدو . فعلى سبيل المثال ، كتبت صحيفة صوت العرب في ٢٤ آيار ١٩٦٧ ، مقالاً ، أكـدت فيه على روح الوثوب والاستعداد الشعب العراقي للتضحية فـي سـبيل القضايـا العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، ولم تخل المقالة من المبالغة والتعظيم في دور الحكومة العراقية يومذاك ، مؤكدة وقوفها (أي الحكومة العراقية) في طليعـة الأقطار العربية واستعدادها بوضع كامل ثقلها وطاقتها وإمكانياتها وجيشها الجبـار وشعبها المجاهد في مقدمة معركة المصير الكـبرى ، وأن الشـعب العراقـي لا يرضى غير المبادرة والاستجابة الفورية سبيلاً الى كل موقف يتطلـب التضحيـة والفداء[٤١] .

نشطت الصحافة أكثر خلال اجتماع وزراء النفط العرب الذي عقـد فـي بغداد يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ ، فقد كتبت صحيفة الثورة العربية مقالاً معبراً ، لكنه لا يخلو من مبالغات ، تحت عنوان ((النفط سلاحاً في المعركة)) . أكدت فيه ، بأن

النفط هو مادة الحرب الأولى ، وأنه سيقوم بدور مهم جداً في المعركة ، وأنه كفيل بترجيح كفة العرب في الحرب ، ويقرر مصير المعركة ، عندما لا ((تجد أسرائيل أمامها الا الجيوش العربية الظافرة تشد عليها الخناق)) (٤٢) .

كانت الصحف الصادرة يوم ٦ حزيران ، قد وجدت في يوم المعركة الأول، مادة دسمة للتعبير عن الحدث بصيغ مبالغ فيها الى الحد الذي لم يجد فيه القارئ صعوبة في أدراك حجم المأساة التي وقع فيها العرب ، فقد بدا للناس من خلال الصحافة ان العرب ، قد سحقوا الصهاينة ، وأن تحرير فلسطين بات قاب قوسين أو أدنى للعرب ، غير أنهم سرعان ما استفاقوا على غير ذلك ، عندما أذهلتهم النكسة ، وحبطت أمانيهم المرتقبة ، فقد عبرت العنوانات التي تصدرت صحيفة المنار أصدق تعبير عن ذلك ، منها على سبيل المثال ، لا الحصر ، مقالة تحت عنوان ((اليوم العظيم)) ، وأخرى ، تحت عنوان ((انتصرنا وتراجع العدو مذعوراً)) ، وثالثة ((العدو يعترف بالهزيمة)) ، ورابعة ((الجيوش العربية تنقل المعركة الى أرض العدو في الأراضي المحتلة)) (٤٣) .

وكانت صحيفة الجمهورية ، أكثر تعبيراً عن ذلك ، عندما نشرت مقالاً تحت عنوان ((القوات العربية تطبق على أسرائيل من جميع الجهات وسيكون اللقاء في تل أبيب)) (٤٤) .

أما صحيفة العرب ، فقد تجاوزت حدود المعقول ، وصاغت مقالاً ، بعيداً كل البعد عن الحقيقة التي كانت تدور في أرض المعركة ، عندما قالت ((حان الجهاد المقدس وبدأت الحرب ... ودنت نهاية أسرائيل المحتمة ، ودقت الساعة التي أنتظرها العرب طويلاً ليأخذوا الثأر من عدوهم ، أرادت اسرائيل هذه الحرب بدافع الأنتحار فعالجتها القوات العربية المسلحة بالضربات التي أفقدتها الرشد وبددت مؤامرتها وجعلتها تستنصر بالأستعمار ، وتشكو اليه ... لقد آن الأوان لعصابات أسرائيل الباغية لأن تبحث عن مهرب وتدرك أن لا عيش ولا بقاء لها في أرض عربية أسلامية)) (٤٥) .

ذهبت صحيفة الجمهورية الى أبعد من ذلك ، عندما كتبت مقالاً تحت عنوان ((لتلتهب الأرض تحت أقدام العدو)) قالت فيه ((أن الجيوش العربية الزاحفة ... ستقذف بالعدو في مزبلة التأريخ ، أن أسرائيل ستحول الى جحيم تحت أقدام الصهاينة الأعداء . لأن هذا وحده قادر على غسل أوراق الأعداء وجرائمهم)) (٤٦).

أما صحيفة النصر ، فلم تكن مقالاتها أقل حماسة من زميلاتها الأخريات ، حيث كانت عنوانات مقالاتها كالآتي(٤٧) :

١ - دخلنا أسرائيل .

٢ - انتصرت قواتنا في معركة الشرف .

٣ - قطع النفط ومصادرة أموال أي دولة تساند العدوان الاسرائيلي على العرب.

٤ - العروبة أقوى .

أما أخبار المعارك التي جرت على بجهات القتال فهي الأخرى ، نالت اهتمام الصحافة ، فنقلت تفاصيل عن تحركات القوات العراقية ووصولها الى جبهات القتال ومشاركتها في الدفاع عن مصر وسوريا والأردن ، فضلاً عن تحركات القوات العربية على محاور القتال الثلاث .

الموقف الشعبي :

تباينت مواقف الأحزاب السياسية العراقية تجاه القضية الفلسطينية وحرب حزيران عام ١٩٦٧ على وجه الخصوص ، فقد عبرت الأحزاب القومية عن تضامنها المطلق مع العرب في الدفاع عن أرض فلسطين ومواجهة العدوان الصهيوني ، وتجسد ذلك من خلال الصحافة العلنية أو السرية لتلك الأحزاب ولاسيما الأحزاب العلنية الموالية للسلطة ، وفي طليعتها الأتحاد الأشتراكي الذي أكد مواقفة الناطق بأسم السلطة الحاكمة يومذاك من خلال مجموعة مقالات نشرت في جريدة الحزب (الثورة العربية) .

لم يتجاوز موقف الاتحاد الأشتراكي حدود موقف الحكومة ، ودعا الجماهير الى الوقوف بوجه العدوان ، وحث الشباب على التطوع الى القتال ، وتضامن مع قرار الحكومة في أستخدام النفط كسلاح في المعركة من خلال منع تصديره الى الدول الأوربية والولايات المتحدة المشاركة في العدوان على العرب أو المؤيدة للعدوان ، وحاول اثارة حماسة الجماهير ورفع معنوياتها لمواجهة آثار العدوان ونتائجه على العراق والأمة العربية(٤٨) .

كان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي ، صاحب العقيدة الثورية والقومية ، أكثر تأثيراً في الساحة العراقية والعربية على حد سواء ، فبحكم انتشار تنظيماته وسعتها ، قام الحزب بدور فاعل في تحشيد القوات المسلحة والجماهير على حد سواء لمواجهة عدوان صهيوني وشيك الوقوع على الأمة العربية ، وأكد أن وحدة نضال القوى القومية الثورية وجيوشها هو الضمانة الأكيدة لتحقيق النصر العربي على العدو الصهيوني . ونبه الى طبيعة المعركة المحتملة التي ستكون سريعة وخاطفة ومدمرة ، قد يأخذ فيها العدو زمام المباغتة فيحقق نصره على العرب . وأن هذا الاحتمال كان قائماً في ظل ظروف الضعف والعجز الذي عاناه العرب يومذاك ، ولاسيما في ميدان الجيوش . لأن الحكومات الرجعية الخائنة والحكومات التي أهملت دور الجماهير ، المعزولة عنه ، لا يمكن أن تحمل رسالة التحرر والعودة الى الأرض السليبة . بحكم رجعيتها وتبعيتها للاستعمار واحتكاراته(٤٩) .

كان نبأ اندلاع الحرب الذي دوى في صبيحة يوم٥ حزيران ، مدعاة لحزب البعث العربي الأشتراكي للتعبير عن موقفه القومي ، فقد طافت جماهير الحزب شوارع بغداد ، ومدن العراق الأخرى ، تظاهرات ، أستنكرت فيها العدوان وطالبت بحمل السلاح .

وفي يوم ٦ حزيران ، دعا الحزب الجماهير الثورية الشعبية الى أداء دور بارز في المعركة التي تخوضها الأمة العربية ، وإن هذا يستلزم تأمين الحماية

الكافية لمؤخرة القطعات العسكرية الباسلة والمحافظة على سلامة المعدات العسكرية والتجهيزات والأسلحة المختلفة والعمل على رفع الروح المعنوية للشعب والقوات المسلحة .

دعا الحزب مناضليه الى التطوع في كتائب الشباب لخوض المعركة والدفاع عن الأمة العربية ، وتهيئة مستلزمات استمرار المواجهة كافة مع العدو الصهيوني وتأكيد تحصين الجماهير من تأثيرات الإشاعات الكاذبة التي أطلقها العدو بهدف أضعاف الروح المعنوية للشعب وزعزعة إيمانه بالقضية الفلسطينية وقضيته القومية التي يناضل من أجلها(٥٠) .

أثار أعلان وقف أطلاق النار ، ردود فعل عنيفة لدى مناضلي حزب البعث العربي الأشتراكي وقيادته ، فصدر عن الحزب بياناً جاء فيه ما نصه : (يا جماهير شعبنا العظيم ، لقد وضعت خطوط المؤامرة الاستعمارية الكبرى على أمتنا العربية في القرار الذي أصدره مجلس الأمن الدولي والقاضي بوقف أطلاق النار ضد العصابات الصهيونية في جميع جبهات القتال ، فقد جاء القرار خالي من أية إدانة للعدوان الصهيوني) (٥١) .

كما دعا الحزب الى رفض قرار مجلس الأمن القاضي بإيقاف أطلاق النار، وقطع العلاقات مع الدول التي ثبت تعاونها مع دولة العدوان الصهيوني ، وسحب الأرصدة العربية من بنوك الدول التي تعاونت مع الكيان الصهيوني ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا ، وفتح مراكز التطوع لحمل السلاح والأستعداد للمعركة جنباً الى جنب مع القوات المسلحة الباسلة ، وحشد القوات العربية المسلحة بشكل فعال ، وبأسرع وقت ممكن على طول خطوط القتال مع العدو(٥٢) .

وفي بيان آخر ، أكدت القيادة القطرية للحزب بأنها تضع (كافة أمكاناتها في خدمة معركتنا مع العدو ، وأن الحزب يجند كافة مناضليه ليكونوا في طليعة المقاتلين في الخطوط الأمامية دفاعاً عن كرامتنا وقضيتنا العادلة) (٥٣) .

فيه الحزب الى العواقب الوخيمة التي تنتظر العرب ، إذا لم يتمكن العرب من تجاوز أخفاقات المرحلة ونتائجها السلبية التي ظهرت خلال انعقاد مؤتمر القمة العربية في السودان ، جسدتها قيادات بعض الأنظمة الرجعية ودورها التآمري المفضوح على الساحة العربية . فقد كانت مقررات القمة دون المستوى المطلوب من الصمود والتصدي للعدوان الصهيوني ، ولم تكن منسجمة مع تطلعات الجماهير العربية التي كانت بأمس الحاجة والى تأكيد قدرتها على مواصلة الكفاح حتى تحرير فلسطين . وأنتقد قرار المؤتمر القاضي باستئناف ضخ النفط العربي الى الدول التي ساهمت في العدوان ضد الأمة العربية ، مؤكداً ، أن هذا القرار كفيل بتشويه النضال العربي من معركته العادلة ضد أعداءه الاستعماريين والصهاينة من خلال الفصل بينهما في التعامل الاقتصادي ، وحجب الجماهير ومنعها من أداء دورها الرائد في المعركة وتحويل النكسة الى أمر واقع من خلال أبعاد الجماهير عن دورها في الكفاح المسلح ضد العدوان(٥٤) .

ظل حزب البعث العربي الاشتراكي على موقفه العقائدي تجاه قضية العرب المركزية فلسطين ، فدعا الى إسقاط الأنظمة العربية الرجعية الفاسدة وقاد مظاهرة كبيرة جداً ، طافت شارع الرشيد ، ووصلت الى ساحة التحرير ، طالبت الحكومة العراقية مواصلة إرسال القوات العسكرية الى جبهات القتال وعدم سحب القوات الموجودة في الأردن . وفي أثناء التظاهرة ألقى الرفيق أحمد حسن البكر ، أمين سر قيادة قطر العراق ، كلمة أكد فيها ، رفض المساومات والحلول السياسية المتخاذلة ، وطالب باستمرار الكفاح المسلح ، لأن الحل الوحيد لتحرير الأرض وطرد المحتل . ثم دعا الى قيام جبهة شعبية ووحدة عسكرية عربية(٥٥) .

عبرت المنظمات الجماهيرية الأخرى عن موقفها تجاه القضية الفلسطينية وأتخذت مواقف قومية ، أكدت فيها أهمية موقع العراق القومي وقدرته على المساهمة الفعالة في تحرير فلسطين ، فكان موقف نقابات العمال في العراق والنقابات الأخرى دليل على ذلك ، فقد رفعت نقابات العمال والأطباء والمعلمين وجمعية الاقتصاديين من خلال مجمع شعبي حاشد في بغداد ، برقيات الى

الحكومة العراقية ، طالبت فيها وضع القوات المسلحة العراقية على استعداد تام لصد العدوان وسجعته لتحرير فلسطين[٥٦] .

أولت الجماهير الشعبية اهتماماً أكثر بتطورات الأحداث السياسية على الساحة العربية ، ودعت الى فتح مراكز التطوع والتدريب من أجل المشاركة في المواجهة مع العصابات الصهيونية ، وأعداد الشباب أعداداً عسكرياً وفكرياً ، وخلق حالة من الشعور القومي الوحدوي القادر على جذب الشباب وأندفاعها في النضال ، وغسل العار الذي لحق بالعرب عام ١٩٤٨[٥٧] .

وفي يوم ٢٩ مايس ١٩٦٧ ، تجمعت الحشود الجماهيرية في تظاهرة كبرى زاد عدد المشاركين فيها على (١٥٠) ألف شخص ، تقدمتها القوى الوطنية والقومية ، معلنة عن سخطها على الصهيونية والأمبريالية ، وحرصها على ضمان مصالح الجماهير العربية المناضلة ، مطالبة المشاركة في تحرير الأرض العربية من العدوان ، وأعلان التعبئة العامة في جميع أرجاء الوطن العربي ، داعية الجماهير العربية للوقوف صفاً واحداً في معركة الشرف المصيرية[٥٨] .

وفي اليوم التالي ، تضامنت الجماهير العربية مع قرار الجمهورية العربية المتحدة ، القاضي بغلق ميناء العقبة بوجه السفن الصهيونية ، وهو أول أجراء عربي فعال ضد العدو الصهيوني ، وحثت الجماهير العربية والإسلامية لدعم موقف مصر وسوريا في مواجهة العدوان الصهيوني ، وانتقدت الولايات المتحدة والدول الأوربية التي وقفت الى جانب الكيان الصهيوني[٥٩] .

استمرت التظاهرات المؤيدة للموقف العربي في سوريا ومصر ، فقد دعت نقابات العمال الى مسيرة جماهيرية ، شارك فيها مختلف فئات المجتمع من الفلاحين والمثقفين الثوريين ، أعلنت خلالها دعمها للموقف العربي ، ورفعت شعارات استخدام النفط في المعركة ضد العدوان[٦٠] .

كما خرجت مظاهرات مماثلة في مختلف مدن العراق ، عبرت عن استعدادها للتضحية في سبيل فلسطين ، ففي بعقوبة ، تظاهر أكثر من خمسة آلاف

من العمال والفلاحين ، رفعت صور جمال عبد الناصر ، وهتفت بحياة الأمـــة ، وألنت تطوعها للتدريب العسكري ، وأقسمت على ((التضحية بالأرواح والدمـــاء لأنقاذ فلسطين وتحقيق الوحدة المنشودة)) (٦١) .

وفي يوم العدوان الأول ٥ حزيران ١٩٦٧ ، أعلنت الجمـــاهير العراقيـــة ومنظماتها الشبية عن تضامنها مع شعب فلســـطين والعـــرب جميعـــاً ، ووضـــع إمكانياتها كافة في خدمة المعركة ، منددة بالعدوان الصهيوني ، وبمواقف الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الغربية المساندة للعدوان ، فـــأكدت نقابـــة الصحفييـــن استنفار طاقاتها كافة ودعوة الصحفيين إلى نصرة القضية الفلسطينية(٦٢) .

وبالفعل توجهت أعداداً غفيرة من الشباب الى مراكز التطوع فـــي معظـــم مناطق بغداد ، والمدن العراقية الأخرى ، وحددت الحكومة شروط التطوع ، التـــي تأتي من مقدمتها ، الاستعداد العالي لأداء الواجـــب القومـــي ، وقـــد بلـــغ عـــدد المتطوعين أكثر من (١٥) ألف شاب .

في غضون ذلك ، بعث الرفيق أحمد حسن البكر ، أمين سر قيـــادة قطـــر العراق لحزب البعث الاشتراكي ، برقية الى الحكومة العراقية ، أكد منها ((فـــي هذه المرحلة الحاسمة التي تمر بها أمتنا العربية في ظروف العـــدوان مـــن قبـــل الاستعمار والإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية عـــدوة الشـــعوب يتوجب علينا جميعاً الارتفاع الى مستوى متطلبات العمل والنضال المشترك لتعبئة جميع الطاقات الشعبية والوطنية ومجابهة العدوان القادر وردع الأعـــداد جميـــع مظاهره وتحرير الأراضي المقدسة في فلسطين في هذه اللحظات العصيبة))(٦٣) .

كانت المعركة ، وهي معركة أبناء الشعب بأسره ، فقد بعث الملا مصطفى البارزاني برقية الى الحكومة العراقية ، أكد فيها ، وقوف الشعب العراقي بعربـــة وكرده ، ضد العدوان الأمريكي – الصهيوني على أرض فلسطين وأرض العرب، وقد جاء في البرقية ما نصه : ((يسرني أن أعلم سيادتكم والشعب العراقي بأننا كنا وسنبقى معكم نحن الأكراد العراقيين مسلمين وجزء من الشعب العراقي العزيـــز ، أننا نساند خطواتكم السديدة تجاه الموقـــف العربـــي الراهـــن ، ونؤيـــد حقـــوق إخواننا العرب في فلسطين ، ونستنكر الاعتداءات الصهيونية الاستعمارية))(٦٤) .

الخاتمـــــة :

أبتلت الأمة العربية في العصر الحديث بوباء الاستعمار الاجنبي الذي احتل أراضيها بالقوة ، وكان من أخطر الأجراءات التي قام بها المستعمرين وأكثرها إذاً بالأمة العربية ، هو زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمـــة النـــابض فلســطين ، وتكوين دولة العصابات الصهيونية التي أرتكبت أبشع الجرائم بحق الشعب العربي في فلسطين . ثم تطور الأمر الى شن حروب ضد الأقطـــار العربيـــة المجـــاورة لفلسطين ، وضد الأمة العربية ، كان أكثرها ضرراً على الأمـــة ، هـــو عـــدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ .

فقد استفاقت الأمة العربية فجر ذلك اليوم ، بعد أن أخذت على حسين غرة، أنها أمام أمتحان صعب ، لم تكن قادرة على أجتيازه بنجـــاح بســبب ضعفـــها ، وتخاذل حكامها ، وعزل جماهيرها المناضلة ومنعها من أداء دورها الجهادي فـــي تحرير الأرض العربية من الاحتلال الصهيوني .

ترك العدوان الصهيوني ردود أفعال متفاوتة على صعيد الوضع العربـــي يومذاك ، وعلى صعيد الوضع في العراق ، فبحكم عوامل معروفة ، ذاتية وأخرى موضوعية ، تحركت الجماهير وأحزابها السياسية وفي مقدمتها ، حـــزب البعـــث العربي الاشتراكي ، لدعم القضية العربية وأبدت استعدادها للقتال والمشاركة فـــي الدفاع عن الأمة العربية ، وإنقاذها من شباك التبعية للاستعمار والإمبريالية .

وعلى الرغم من المشاركة الفعالة للقوات المسلحة العراقية في صد العدوان الصهيوني على جبهات الأردن وسوريا ، فأن موقف الحكومة العراقية لم يرتفـــع الى مستوى المواجهة المطلوبة ، ولم تكن استعداداتها كافية لمواجهـــة العـــدوان ، الذي كانت بوادره تلوح في الأفق . فقد تكبدت القوات العراقية تضحيـــات كبـــيرة قبل وصولها الى جبهات القتال ، ولما اصطدمت مع قوات العـــدو فـــي خطـــوط المواجهة ، كانت في حال لا تحسد عليه من حيث التدريب والتسليح . وكـــان زاد المقاتلين الذين صمدوا في الدفاع عن شرف الأمة وكرامتـــها ، هـــو صدورهـــم العامرة بالإيمان وبعدالة قضيتهم المقدسة .

الهوامـــش :

١ - يوسف هيكل ، فلسطين قبل وبعد ، بـيروت ، ١٩٧١ ص٢٣٣ ؛ حسـن مصطفى، حرب حزيران ١٩٦٧ ، الجبهة الشـرقية ، الجـزء الثـاني ، بيروت ١٩٧٣ ، ص٢٧٢ .

٢ - يوسف هيكل ، المصدر السابق ، ص٢٣٢-٢٤٢ .

٣ - المصدر نفسه ، ص٢٣٣ .

٤ - ((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ٦ حزيران ١٩٦٧ ؛ ((الأخبار)) (جريدة)، بغداد ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٥ - صلاح سعد الله ، العدوان الاسرائيلي ، حزيران ١٩٦٧ ، بغـداد ١٩٧٩ ، ص١٢ ؛ غازي اسماعيل ربايعـة ، الاسـتراتيجية الاسـرائيلية ١٩٦٥-١٩٧٠ ، عمان ١٩٨٣ ، ص٤٣ .

٦ - محمد حسنين هيكل ، لمصر لا عبد الناصر ، بيروت ١٩٨٥ ، ص١٤٦ ؛ غازي اسماعيل ربايعة ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

٧ - ((الجماهير)) (جريدة) بغداد ٢٣ شباط ١٩٦٣ .

٨ - المصدر نفسه .

٩ - ((نضال البعث)) . القطر العراقـي ١٩٥٣-١٩٦٣ ، الجـزء السـابع ، بيروت ١٩٧٢، ص ٩٥-٩٦ .

١٠ - ((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ٤ آيار ١٩٦٤ ؛ محمد حسـنين هيكـل ، سنوات الغليان ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص٧٦٢ .

١١ - ((الوثائق العربية)) ، عام ١٩٦٧ ، ص١-١٩ .

١٢ - ((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ١٦ كانون الأول ١٩٦٧ .

١٣ - المصدر

١٤ - المصدر نفسه ، ٢٧ آيار ١٩٦٧ .

١٥ - يوسف هيكل ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

١٦ - ((الوثائق العربية)) عام ١٩٦٧ .

١٧ - صالح مهدي عماش ، رجال بلا قيادة ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص١٩٣ .

١٨ - ((الجمهورية)) (جريدة) ، ٥ حزيران ١٩٦٧ .

١٩ - ((الوثائق العربية)) لعام ١٩٦٧ ؛ ((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ٥ حزيران ١٩٦٧ ، محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص٩١ .

٢٠ - حنان عبد الكريم ، العلاقات المصرية - العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم التأريخ ، بغداد ١٩٩٨ ، ص٧٨.

٢١ - ((الوثائق العربية)) ، عام ١٩٦٧ .

٢٢ - ((الجمهورية)) (جريدة) ، بغداد ٧ حزيران ١٩٦٧ .

٢٣ - المصدر نفسه ، ٨ حزيران ١٩٦٧ .

٢٤ - المصدر نفسه ، ٨ حزيران ١٩٦٧ .

٢٥ - محمد حسنين هيكل ، الأنفجار ، ص٩١ .

٢٦ - عبد الحميد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص٥١-٥٤ .

٢٧ - حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

٢٨ - المصدر نفسه ، ص٢٧٦ .

٢٩ - ((الوثائق العربية)) عام ١٩٦٧ .

٣٠ - سعد جمعة ، المؤامرة ومعركة المصير ، بيروت ١٩٦٨ ؛ ص١٨٦ .

٣١ - المصدر نفسه ، ص١٨٧ وما بعدها .

٣٢ - المصدر نفسه ، ص٢٧٧ .

٣٣ - عزيز الأحدب ، حرب الايام الستة . حقائق وعبر ، بيروت ١٩٧٢ ، ص١٢٧ .

٣٤ - حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

٣٥ - عزيز الأحدب ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ ؛ سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق السياسية ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ٢٦٥ ؛ ((شؤون فلسطينية)) (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤١ ، السنة ١٩٧٥ .

٣٦ - حسن الطنطاوي ، الصراع من أجل السلام ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٩٢-٩٣ ؛ حسن

٣٧ - صابر أبو نضال ، ٥ حزيران أول دراسة عسكرية عربية شاملة للهزيمة، بيروت ١٩٧١ ، ١٢٥-١٢٦ .

٣٨ - حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

٣٩ - عزيز الأحدب ، المصدر السابق ، ص٥٤-٥٥ .

٤٠ - يونس نوري الشكرجي، العدوان الصهيوني على العرب في الصحافة العراقية العلنية ، رسالة دكتوراه ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ١٩٩٨ .

٤١ - ((صوت العرب)) (جريدة) ، ٢٤ آيار ١٩٦٧ .

٤٢ - ((الثورة العربية)) (جردية) ، ٥ حزيران ، ١٩٦٧ .

٤٣ - ((المنار)) (صحيفة) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٤٤ - ((الجمهورية)) (صحيفة) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٤٥ - ((العرب)) (صحيفة) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٤٦ - ((الجمهورية)) (صحيفة) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٤٧ - ((النر)) (صحيفة) ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٤٨ - ((الثورة العربية)) (صحيفة) ، الاعداد من ٦/٤ لغاية ١٩٦٧/٦/٣٠ .

٤٩ - ((نضال البعث)) القيادة القومية ، الجزء الثالث عشر ، بغداد ١٩٩١، ص١٠-١١ ؛ علي حسن المجيد ، التراث النضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بغداد ١٩٨٠ ، ص٤٦ .

٥٠ - ((القيادة القومية)) ، ارشيف لجنة كتابة تأريخ الحزب ، وثائق قيادة قطر العراق ، عام ١٩٦٧ .

٥١ - ((القيادة القومية)) ، ارشيف لجنة كتابة تأريخ الحزب ، وثائق قيادة قطـــر العراق ، عام ١٩٦٧ .

٥٢ - المصدر نفسه .

٥٣ - المصدر نفسه .

٥٤ - ((الاشتراكي)) (صحيفة) ، ٥ أيلول ١٩٩٧ .

٥٥ - ((نضال البعث)) ، الجزء ١٣ ، ص٨١-٨٢ .

٥٦ - ((الثورة العربية)) (صحيفة) ، ١٨ آيار ١٩٦٧ .

٥٧ - المصدر نفسه .

٥٨ - ((الجمهورية) (صحيفة) ، ٣٠ آيار ١٩٦٧ .

٥٩ - ((الثورة العربية)) (جريدة) ، ٣٠ آيار ١٩٦٧ .

٦٠ - ((الجمهورية)) ، ٢ حزيران ١٩٦٧ .

٦١ - المصدر نفسه ، ٣ حزيران ١٩٦٧ .

٦٢ - ((الثورة العربية)) ، ٦ حزيران ، ١٩٦٧ .

٦٣ - ((الجمهورية)) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

٦٤ - ((الثورة العربية)) ، ٦ حزيران ١٩٦٧ .

المصـــادر:

١ - حسن الطنطاوي ، الصراع من أجل السلام ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٢ - حسن مصطفى ، حرب حزيران ١٩٦٧ ، الجبهـــة الشـــرقية ، بـــيروت ١٩٧٣.

٣ - حنان عبد الكريم ، العلاقات المصريـــة - العراقيـــة ، ١٩٥٠-١٩٦٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ١٩٩٨ .

٤ - سعد جمعة ، المؤامرة ومعركة المصير ، بيروت ١٩٦٨ .

٥ - سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق السياسية ، بغداد ١٩٧٠ .

٦ - صابر أبو نضال ، ٥ حزيران أول دراسة عسكرية عربية شاملة للهزيمة ، بيروت ، ١٩٧١ .

٧ - صالح مهدي عماش ، رجال بلا قيادة ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٨ - صلاح سعد الله ، العدوان الأسرائيلي ، حزيران ١٩٦٧ ، بغداد ١٩٧٩ .

٩ - عبد العزيز فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدوليـــة بيروت ١٩٧٩ .

١٠ - علي حسن المجيد ، التراث النضالي لحزب البعث العربـــي الاشـــتراكي ، بغداد ١٩٨٠ .

١١ - عزيز الأحدب ، حرب الايام الستة . حقائق وعبر ، بيروت ١٩٧٤ .

١٢ - غازي اسماعيل ربايعه ، الاستراتيجية الاسرائيلية ١٩٦٥-١٩٧٠ ، عمـلن ١٩٨٣ .

١٣ - ((القيادة القومية)) ، أرشيف لجنة كتابة تأريخ الحزب . وثائق قيادة قطـــر العراق لعام ١٩٦٧ .

١٤ - محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، القاهرة ١٩٨٨ .

١٥ - محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، القاهرة ١٩٨٨ .

١٦ - محمد حسنين هيكل ، لمصر لا عبد الناصر ، بيروت ١٩٨٥ .

١٧ - ((الوثائق العربية)) ، لعام ١٩٦٧ .

١٨ - ((نضال البعث)) ، القطر العراقي ١٩٥٣-١٩٦٣ ، بيروت ١٩٧٢.

١٩ - يوسف هيكل ، فلسطين قبل وبعد ، بيروت ١٩٧١ .

٢٠ - يونس نوري الشكرجي ، العدوان الصهيوني على العرب في الصحافة العراقية العلنية ، رسالة دكتوراه ، بغداد ١٩٩٨ .

الصحف والمجلات :

١ - الاشتراكي .

٢ - الثورة العربية .

٣ - الأخبار .

٤ - الجماهير .

٥ - الجمهورية .

٦ - صوت العرب .

٧ - المنار .

٨ - العرب .

٩ - النصر .

١٠ - شؤون فلسطينية - مجلة .